بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعي

مفهوم المساواة في الإسلام وأبعادها

نظرة الدول المتحضرة إلى المساواة ؟؟

إن جرائم التفرقة العنصرية في الكثير من الدول الكبرى في عصرنا لما يندى له جبين الديمقراطية خجلا واستحياء.. ففي جنوب إفريقيا نجد البيض الوافدين يمتهنون الملونين وهم سكان البلاد الأصليين، ويحرمونهم من حقوقهم المشروعة في الحياة ولا يسمحون لهم بالتردد على مطاعمهم أو مقاهيهم أو السكن في أحيائهم، بل ويحرمونهم من حقوقهم الدستورية كمواطنين أصليين في البلاد.. ولعل الانتخابات البرلمانية الحديثة تأتيهم بالجديد؟؟!!

وفي استراليا ونيوزيلندا يعمد الإنجليز "المتحضرين" إلى إبادة السكان الأصليين للقارة لأنهم ليسوا من البيض وقد ظلوا يستعلمون سلاح الإبادة والتقتيل بالجملة حتى كاد الجنس الأسترالي يفنى بالكلية. وفي إنجلترا قامت في السنوات الأخيرة حركة اعتداء منظمة على أرواح السود.. ففي كل يوم يعثر البوليس على قتيل أو أكثر ملقى في الطرقات، وكثيرا ما قامت المظاهرات تطالب بالموت للسود تحت سمع "صاحبة الجلالة الملكة الديمقراطية" وتحت سمع حكومتها "العريقة" في الاعتداء على الشعوب.

فإذا ما انتقلنا إلى الولايات المتحدة الأمريكية وجدنا أشنع جريمة في حق الإنسانية ترتكب علنا في البلاد التي تضم مبنى هيئة الأمم المتحدة التي تتغنى بما يسمى ميثاق حقوق الإنسان: إن الأمريكيين في الولايات المتحدة قد أفنوا السكان الأصليين للبلاد المعروفين باسم الهنود الحمر إفناءا كاملا ثم التفتوا إلى المواطنين الملونين أو السود وأهدروا مظاهر إنسانيتهم إهدارا كاملا.. فالأَسوَد لا يتعلم في مدارس البيض، ولا يتردد على منتديات البيض، وإذا ركب السيارات العامة فإنه يجلس خلف البيض، وإن ازدحمت السيارة فرض عليه الوقوف ليجلس مكانه الرجل الأبيض، وينص دستور بعض الولايات الأمريكية على قتل الرجل الملون أو حرقه أو تمزيق

جسمه إذا اتصل بامرأة بيضاء ولو كانت هي راضية بالعلاقة الجنسية. أما الرجل الأبيض فله أن يغتصب الملونة متى شاء وأنى أراد بدون عقاب أو محاكمة، وإن حوكم فمحاكمة صورية.. بل هناك ما أبشع من ذلك فالرجل الملون لا يسمح له حتى بالاحتجاج السلمي. فقد حدث منذ سنوات قليلة أن كانت امرأة ملونة مسنّة تجلس في سيارة عامة (أتوبيس) ثم صعد رجل أبيض وطلب إليها أن تترك له مكانها، فامتنعت السيدة عن ترك مكانها لرجل أقدر منها على الوقوف وهي المرأة العجوز المسنّة في عمر أمه، فاستعان الرجل الأبيض بالشرطة التي ألقت القبض على السيدة المسكينة وقدمتها للمحاكمة، التي قضت بإدانتها وتغريمها وهنا ثارت نفوس الملونين لهذا الظلم والامتهان، فقرروا مقاطعة السيارات العامة وصاروا يذهبون إلى أعمالهم ويعودون منها سيرا على الأقدام، ولكن الحكومة "الديمقراطية العادلة" لم تسمح لهم حتى بهذا الاحتجاج الخفيف وقبضت على مائة منهم وقدمتهم جميعا للمحاكمة بتهمة مقاطعة وسائل الموصلات وقضت بإدانتهم جميعا. والصحف الأمريكية تطفح كل يوم بحوادث امتهان الإنسان غير الأبيض وتحقيره والاعتداء عليه وحرمانه من حقوقه المشروعة في الحياة لا لشيء إلا أنه قد خلق غير أبيض.

أين هذه الديمقراطية الزائفة إذن من عدالة الإسلام الصحيحة السليمة الأصلية التي تحفظ لكل إنسان حقه ولا تفرق بين الناس إلا بالعمل الصالح، فقد كان "سيدنا بلال" رضوان الله عليه الأسود خيرا من كثير سادة العرب، بل سادة قريش نفسها.. أجل والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الذي كان لا يفرق في الحقوق والمعاملات بين أبيض وأسود ولا بين حر ومولى قد ولّى سيدنا بلالا هذا على المدينة المنورة وفيها كبار الصحابة الأعلام وسيدنا بلال عبد مملوك اشتراه سيدنا أبوبكر رضي الله عنه وأعتقه.. كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ولّى "بآذان" الفارسي على اليمن ولما مات ولى ابنه مكانه، رضوان الله على صحابة رسول الله أجمعين..

وهذا السمو الذي تحلى به الإسلام يزداد ظهورا إذا قورن بما يجري بين أرقى الأمم المتمدنة اليوم من المعاملات التي تنافي الكرامة الإنسانية..

الشيخ الطاهر بدوي